متطلبات تفعيل دور بعض مؤسسات التربية في تنمية القيم الخلقية لدى طلاب الجامعة في ضوء بعض المتغيرات المجتمعية المعاصرة

صفاء على على محمد شمس الدين

المقدمـــــة:

تعد القيم الخلقية انعكاس للأسلوب الذي يفكر به الناس في سياق ثقافي معين وفي فترة زمنية محددة، وحينما تغير الأسلوب التقليدي لتفكير الناس من ذلك الأسلوب الذي يضعون فيه القيم المعنوية فوق كل اعتبار ويعتبرونها غاية في ذاتها يريدون الوصول إليها في سلوكهم العام والخاص، إلي ذلك الأسلوب من التفكير الذي يضع الإشباع المادي فوق كل اعتبار، لذا إنهار سلم القيم التقليدية وضاعت القيم المعنوية (زينب صبرة ،٢٠٠٩، ٧٠).

ولا شك أن للقيم الخلقية أهميتها بالنسبة لطلاب الجامعة حيث تعمل على وقايتهم من الانحراف وتساهم في بناء شخصياتهم وقدراتهم على التكيف مع الحياة ومشكلاتها كما أنها تعمل كموجهات لخياراتهم في مجالات الحياة المختلفة فتجعلهم أكثر قدرة على اتخاذ قرارتهمِ وتنمية مجتمعهم (يحيي بدر،١٩٩٨،١٧٩)، كما أنها تمثل إطاراً مرجعياً يحكم تصرفات الإنسان في حياته كما أنها تمكنه من مواجهة الأزمات (زكى نجيب،٢٠٠٠،١٢١)، وتحفظ للمجتمع تماسكه وتحدد له أهدافه ومثله العليا لممارسة حياة اجتماعيه سليمة إضافة إلى تحقيق الأمن القومي وحمايته من خطر الغزو الخارجي(محمود عقل،٢٠٠١،٧٠).

وما يشهده الواقع الاجتماعي في مصر حالياً من تغيرات كبيرة تتخذ صورا مختلفة، خاصة تغير منظومة القيم الخلقية لدى شباب الجامعة بعد ثورة ٢٥ يناير واضطراب المعايير الخلقية، فالحفاظ على النسق القيمي لدى الأفراد مهمة صعبة وتحتاج إلى تكامل الجهود بين جميع مؤسسات المجتمع خاصة في وجود المتغيرات المجتمعية المعاصرة (هربرت شيلر،١٩٩٩ ،١٤٣)، ومن أبرز تلك المستجدات المؤثرة في قيم طلاب الجامعة المتغيرات الثقافية والمتغيرات السياسية والمتغيرات العلمية والتكنولوجية.

مشكلة البحث:

والتي يمكن صياغتها في التساؤلات الآتية:

١. ما دور بعض مؤسسات التربية في تنمية القيم الخلقية لدى طلاب جامعة المنصورة ؟
٢. ما أهم انعكاسات بعض المتغيرات المجتمعية المعاصرة على تنمية القيم الخلقية لدى طلاب الجامعة ؟
٣. ما المعوقات التي تعوق بعض مؤسسات التربية عن أداء دورها في

تنمية القيم الخلقية لدى طلاب الجامعة في ضوء المتغيرات المجتمعية المعاصرة؟

٤. ما المتطلبات التي تساعد في تفعيل دور بعض مؤسسات التربية في تنمية القيم الخلقية لدى طلاب الجامعة ؟

أهداف البحث:

تتمثل أهداف البحث في الوصول إلى توصيات و مقترحات يمكن من خلالها تحديد أهم المتطلبات التي تساعد في تفعيل دور مؤسسات التربية في تنميه القيم الخلقية لدى طلاب الجامعة في ضوء المتغيرات المجتمعية المعاصرة وذلك من خلال الإجابة على التساؤلات الفرعية لمشكلة البحث.

أهمية البحث:

- يأخذ البحث أهميته من أهمية موضوعة الذي يحظى بأهمية كبيرة من خلال التعرف على أهمية تنمية القيم الخلقية لدي طلاب الجامعة في ضوء بعض المتغيرات المجتمعية المعاصرة من خلال مؤسسات التربية.
- كما ترجع أهمية البحث لأهمية المرحلة العمرية التي تناولها البحث الحالي وما لها من دور كبير في تشكيلهم الثقافي والسياسي فطلاب الجامعة يعتبر القلب النابض في المجتمع فهم قادة المستقبل.
- محاولة التعرف على متطلبات تنمية القيم الخلقية عبر مؤسسات التربية.
- من المتوقع أن يستفيد من نتائج البحث القائمون على مؤسسات التربية لتنمية القيم الخلقية لدي طلاب الجامعة.

منهج البحث :

سوف يعتمد البحث الحالي على (المنهج الوصفي) وذلك لملائمته لموضوع البحث والقضية المعالجة فيها حيث يحاول هذا البحث الوقوف على دور بعض مؤسسات التربية في تنمية القيم الخلقية لدى طلاب الجامعة ومتطلبات تفعيل هذا الدور في ضوء بعض المتغيرات المجتمعية المعاصرة .

مصطلحات البحث:

١- القيم الخلقية :

هي الأطر المرجعية المرغوبة التي تعين الفرد على الاختيار بين بديلين من البدائل المطروحة في الموقف الذى يتعرض له الفرد ويساعده هذا ٱلاختيار على اتخاذ قرار معين أو القيام بتصرف يدخل في دائرة الأخلاق ويتناسب مع هذا الموقف (طارق عبد الرؤوف، و إيهاب المصري، ٢٠١٣، ١١٠).

٢- المتغيرات المجتمعية المعاصرة:-

تعرفها الباحثة بأنها تلك المستجدات التي طرأت على المجتمع المصري وخاصة بعد ثورة ٢٥ يناير و٣٠ يونيو وذلك على المستوى السياسي والثقافي والعلمي والتكنولوجي وانعكاساتها على دور مؤسسات التربية في تنمية القيم الخلقية لدى طلاب الجامعة.

دراسات السابقة :-

وتأسيسا على ما سبق فقد انطلقت الباحثة إلى الدراسات السابقة تتلمس فيها ما يُساعدها على استجلاء المشكلة وتحديد جوانبها وخاصه تلك المتعلقة بموضوع البحث وأهدافه ، وقد أفادت هذه الدراسات الباحثة بأفكار وتفسيرات معينه ساعدتها في تحديد أبعاد مشكلة البحث وأهدافه.

ويُمكن عرض أهم الدراسات والبحوث المتعلقة بموضوع البحث ، وذلك بالإشارة إلى أهم أهدافها

والمنهج المستخدم وأهم نتائجها ، مع مراعاة البدء من الأقدم عند العرض على اعتبار أن الجديد يُبنى على القديم في المعرفة الإنسانية وسوف تُقسم الدراسات السابقة إلى :

أولاً الدراسات العربية:

١-دراسة (محمد محمد مصطفي ،١٩٩٩) بعنوان "أثر المدرسة ووسائل الإعلام في الثقافة الدينية للطلاب دراسة ميدانية على مجموعة من المدرسية وطلاب المرحلة الثانوية في مدينة بنها"

هدفت الدراسة إلى: ربط مجموعة المبادئ والقيم الاجتماعية الإيجابية الضرورية لعملية التنمية بمستوى الإعداد الديني والخلقي الذى اكتسبه النشيء ولكل من المدرسة ووسائل الإعلام أهمية خاصة في القيام بهذه الوظيفة وهكذا يمكن أن تتحقق الفائدة المرجوة من هذا البحث، وتحقيقا لهذا الهدف: استخدم الباحث المنهج الوصفي، ومن أهم ما توصلت إلية البحث: أوضحت نسبة (٦٣%) من مجموع الطلاب بأنهم يستفيدون من حصة التربية الدينية داخل الفصل الواحد، الغالبية العظمى من الطلاب يشاهدون التلفيزيون يومياً مدة تتراوح بين(أقل من ساعتين-أكثر من أربع ساعات) وبلغت نسبة ٨٦,٢% من إجمالي عدد الطلاب ومعظم هذه النسبة تركز على الأغاني ومشاهدة الأفلام والمسلسلات بنسبة ٨٢,٨% من إجمالي عدد الطلاب.

٢-دراسة (حنان عبد الحليم رزق،٢٠٠٢) بعنوان "دور بعض الوسائط التربوية في تنمية وتأصيل القيم الأخلاقية لدى الشباب في ظل ملامح النظام العالمي الجديد"

هدفت الدراسة إلى: توضيح مفهوم وطبيعة القيم الأخلاقية وتصنيف أهم مجالاتها وإبراز مراحل تكوينها لدى الفرد وكذلك توضيح مفهوم النظام العالمي الجديد مع إبراز أهم ملامحة ومخاطرة وإبراز الدور الذى يمكن أن يقوم به كل من الأسرة والمسجد ووسائل الإعلام في تنمية وتأصيل القيم الخلقية لدى الشباب في ظل ملامح النظام العالمي الجديد، وتحقيقا لهذا الهدف: استخدمت الدراسة المنهج الوصفي، ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة: القيم الخلقية هي منتجات ثقافية تصدر عن بنية الواقع الاجتماعي تهتم بترشيد سلوك الأفراد في ضوء القيم الاجتماعية والمثل

العليا، لا تقتصر القيم الخلقية على جانب واحد من جوانب الحياة دون غيرة بل إن الاهتمام بالقيم الخلقية هو مجال اهتمام جميع المجالات .

٣-دراسة (سحر إبراهيم أحمد بكر وسعاد أحمد عبد الغفار ،٢٠١٢) بعنوان "التغيرات في النسق القيمي لدى طلاب الجامعة بعد ثورة ٢٥ يناير"، هدفت الدراسة إلى: التعرف على القيم الأكثر والأقل أهمية لدى طلاب كلية التربية النوعية بدمياط في ضوء حدث جليل وهام وهو ثورة ٢٥ يناير المصرية ، والتعرف على الفروق بين طلاب وطالبات كلية التربية النوعية بدمياط في النسق القيمي قبل ثورة ٢٥ يناير ، وتحقيقا لهذا الهدف: استخدمت الباحثة المنهج الوصفي لرصد الظاهرة كما هي في الواقع ، ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة: نتيجة للتغيرات المتسارعة التي يعيشها العالم , وقع شبابنا الجامعي في تشتت واضح في الأهداف والغايات, وكان لزاما عليه الانتقاء والاختيار بين القيم المتضاربة الموجودة , وعجزهم عن تطبيق ما يؤمنون به من قيم, كل هذا أدى إلي أزمه قيميه، والمجتمع المصري كباقي المجتمعات تأثر بصورة كبيرة بموجات عالمية متلاحقة في أحداثها ومنجزاتها كان لها تأثير كبير على قيم المجتمع وخاصة طلاب الجامعة وتمثلت هذه الموجات في مجموعه من التغيرات العالمية والمحلية.

٤- دراسة (مجدى على حسين الحبشي ،٢٠١٢). بعنوان "منظومة القيم لدى طلاب الجامعة في مصر في ضوء بعض المتغيرات ودور الجامعة في التعامل الواعي معها"، هدفت الدراسة إلى: الكشف عن المنظومة القيمية لدى طلاب الجامعة في مصر في ضوء بعض المتغيرات ، والكشف عن العوامل المحلية والعالمية المؤثرة في التغير في منظومة القيم لدى طلاب كليات التربية جامعة قناه السويس، وتحقيقا لهذا الهدف :استخدم الباحث المنهج الوصفي، ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة: عدم وجود اختلاف جوهري بين منظومة القيم لدى الطلبة الذكور والإناث في مجالات القيم الدينية والمعرفية، في حين توجد فروق بين الذكور والإناث في مجالي القيم الاجتماعية والاقتصادية حيث مال الإناث إلى القيم الاجتماعية ومال الذكور إلى القيم الاقتصادية.

الدراسات الأجنبية:-

١-دراسة ديبترو:- (Dipietro:2011)

بعنوان " changes in value orientations of college students : Assessing the impact of Economic and societal events over the last decade"، "التغيرات في قيم طلاب الجامعات: تقييم تأثير الأحداث المجتمعية والاقتصادية خلال العقد الماضي"، هدفت الدراسة إلى: دراسة التغير في النسق القيمي

لدى طلاب الجامعة بالولايات المتحدة بالفترة من ١٩٩٩ إلى ٢٠١٠وكذلك مدى تأثير القيم بالأحداث (١١ سبتمبر ٢٠٠١)،طبق البحث على(٦٠٤) طالب بالجامعة في الأعوام الممتدة ما بين ١٩٩٩ إلى ٢٠١٠ ،طبق عليهم مقياس القيم ل(زوكيتش) والمكون من ٣٦ قيمة مقسمين إلى ١٨ قيمة غائبة ،١٨ قيمة وسائلية، ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة: أن القيم تتغير مع مرور الوقت أو الزمن، كما أن القيم تتأثر بالأحداث التي تمر بها البلاد.

٢-دراسة سادينا وآخرون:(Sadeghia &et al:2012) بعنوان " A Survey on the Hierarchy of values system of high school students"، "دراسة مسحية على النسق القيمي لدى طلاب المدارس العليا "، هدفت الدراسة إلى: دراسة النسق القيمي لدى الطلاب بالمدارس العليا ،طبق البحث على ٦٠ طالب وطالبة تم تقسيمهم إلى ١٠ مجموعات كل مجموعة تحتوى على ٦ طلاب ،وتم تطبيق اداة لقياس القيم مكونة من ١٠ قيم مثل الأمانة والصداقة والحرية والتعليم والحق والجمال.

ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة: الأن قيمة الأمانة تحتل قمة النسق القيمي لدى كل من الذكور والإناث بينما على عكس غالبية النتائج والإطار النظري الخاص بالبيئات الأجنبية احتلت القيم الجمالية قاعدة النسق القيمي كما اختلف ترتيب النسق القيمي لدى الذكور عنة لدى الإناث كما احتلت القيم الجمالية الترتيب التاسع لدى الذكور بينما احتلت الترتيب العاشر لدى الإناث.

الإطار النظري:-

للقيم الخلقية أثر بالغ في حياة الإنسان لأنها تزوده بمجموعة من الأخلاق والآداب الفاضلة والتي تعمل على تكوين الرقيب الخلقي الذاتي النابع من ضمير الفرد والضابط لتصرفاته والمحاسب له على أخطائه وذنوبه ومعاصيه والمحرك المستمر لجوانب الخير والاستقامة في نفسه، كما أنها تعمل على تقوية إرادة الفرد وإحساسه بمسئولياته الذاتية في تهذيب سلوكه وضبط انفعالاته وإشباعها بالطريق السوى والمشروع دينياً وخلقياً، كما تهتم بتنشئة الإحساس بالمسئولية الخُلقية تجاه المجتمع (عبد الحميد الزنتانى،١٩٩٣، ٧٦٠).

أولاً: مفهوم القيم الخلقية:-

عرفها "Harris" بأنها تنظيمات نفسية ومعيارية يكتسبها الفرد من خلال التنشئة الاجتماعية من الوسط والمجتمع الذى يعيش فيه (Harris, 1997, 19: 22).

عرفها "عبد الكريم اليماني "مجموعة المعايير والمبادئ الموجهة لسلوك الفرد المسلم الظاهر والباطن لتحقيق غايات خيرة مستوحاة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة(عبد الكريم اليماني، ٢٠٠٩، ٣٧).

وتعرفها الباحثة بأنها: : هي مجموعة المبادئ والمعايير والأطر المرجعية المرغوبة التي تحكم السلوك الخلقي وتعين الفرد على الاختيار من البدائل المطروحة عليه ما يتفق مع الدين والعادات والتقاليد.

ثانياً: أهمية غرس القيم الخلقية لدي طلاب الجامعة :-

١. القيم الخلقية تبث روح الإنسانية وروح الخير لدى الفرد المسلم وتجعله يتحلى بالمبادئ الخلقية،كما أنها تطهر النفس البشرية من الرذائل والشرور التي تعاني منها ما لاتعاني من الأمور الأخرى (حازم البنا،٢٠٠١، ١١٧:١١٨).

٢. تعمل على ضبط الفرد لشهواته وتوجهه إلى الكيفية التي سيتعامل بها مع المواقف المستقبلية وتساعده على التفكير فيما ينبغي له أن يفعله تجاه تلك المواقف والأحداث(طارق عبدالرؤوف ، وإيهاب المصري،١٩،٢٠١٣).

٣. تحافظ على المثل العليا والمبادئ المستقرة في المجتمع، وتدعم التماسك الاجتماعي، والثبات النسبي لممارسه الحياة الاجتماعية السليمة.

٤. تعمل القيم على وحدة المجتمع وتماسكه وارتباطه، وكلما قل ارتباطها ببنية النظام الاجتماعي زاد تفكك المجتمع (طارق عبد الرؤوف، وإيهاب المصري، ٢٠١٣، ١٩).

ثالثاً: مراتب القيم الخلقية:

١) **القيم الذاتية** : هي مجموعة الأخلاق الفردية التي تعود بالخير على الفرد، فهي التي تحكم الفرد وعلاقته مع ربه بحسن الإنابة والتضرع بين يديه ، والإخلاص لله تعالى والصبر على بلائه، والشكر على نعمه، وتحكم علاقه الفرد مع رسوله محمد ﷺ بحسن الإتباع والانقياد والتواصل معه من خلال سيرته ، والقيم الذاتية هي التي تسيطر على الصفات الظاهرة والباطنة للفرد (أحمد الأسمر، ١٩٩٧، ٤٠٥).

٢) **القيم الاجتماعية** : هي مجموعة الأخلاق الفردية التي تعود بالخير على المجتمع، فهي التي تحكم الفرد بما يحيط به، وتقوم على أساس التعاون والتراحم وحب الآخرين، (خالد المزين، ٢٠٠٩ ، ١٨)،

٣) **القيم الإنسانية** : القيم الإنسانية هي مجموعة الأخلاق الفردية التي تعود بالخير على الإنسان أياً كان، وتقوم هذه القيم على مبدأ احترام الآخرين في آرائهم وسلوكياتهم. (نائلة صبري، ٢٠٠٢، ٢٠٥)

٤) **القيم الكونية** : وهى مجموعة الأخلاق الفردية التي تعود بالخير على ما خلق الله تعالى سوى البشر، فقد جاء الإسلام بنداء كونى للحفاظ على موجودات هذا الكون،

واستثمارهما لصالح البشر بمفهوم الخلافة على الأرض (خالد المزين ، ٢٠٠٩، ١٨).

رابعا: بعض مؤسسات التربية ودورها في تنمية القيم الخلقية :-

تتعدد وتتنوع مؤسسات التربية فتشتمل على :

(١)الأسرة : الأسرة هي الجماعة الإنسانية الأولى التي يتعامل معها الطفل والتي يعيش معها السنوات التشكيلية الأولى من عمره، هذه السنوات التي يؤكد علماء النفس والتربية أن لها أكبر الأثر في تشكيل شخصيته تشكيلاً يبقي معه بعد ذلك، كما أنها على درجة كبيرة من الأهمية في تنمية قيمه الخلقية والتي تؤثر تأثيراً واضحاً في مراحل نمو الفرد المختلفة (حنان رزق ، ٢٠٠٢ ، ١١٥).

فالأسرة تلعب دوراً أساسياً في إكساب الفرد قيماً معينة في فترة ما، حيث يتضاءل دورها كلما كبر الطفل ودخل عضواً في جماعات أخرى مختلفة، ونجد الآباء لهم الدور الرئيسي والأساسي في اكتساب القيم فأشارت دراسة " نيوكمب Newcomb" إلى أن الآباء هم المصدر المباشر للمعتقدات والاتجاهات والقيم الخلقية وغيرها من أنماط السلوك الاجتماعي عن طريق ما يغرسون من قيم في النشيء (Newcomb، 1980، 103).

(٢) مؤسسات التعليم: تعد المدرسة والجامعة مصدراً أساسياً من مصادر اكتساب القيم الخلقية لدى الشباب، فالمدرسة هي مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع لتقابل حاجة من حاجاته الأساسية، وهي تطبيع أفراده تطبيعاً اجتماعياً يجعل منهم أعضاء صالحين في المجتمع، وفي الوقت الحاضر فإن المدرسة قد تراكمت عليها المسؤوليات وناء كاهلها بالأعباء الكثيرة، فلم تعد مهمتها قاصرة على الناحية العقلية، بل تطورت إلى العناية بالسلوك والاتجاهات والمواجهة الصالحة بصفة عامة (محمد العجمي، ١٩٩٣، ١٩٥).

(٣) وسائل الإعلام : لا تقل وسائل الإعلام أهمية – كوسيط تربوي – عن الأسرة ومؤسسات التعليم ، بل لا مبالغة في القول إن خطورتها واختراقها التربوي أكبر بكثير مما يُعلمه البيت أو مؤسسات التعليم، وهذا نابع من الانفتاح العالمي والتكنولوجيا الحديثة (فاطمة سالم، وحسن شحاتة، ٢٠٠٧، ٢٠٢:٢٠٣)، ويتضح أن لوسائل الإعلام دوراً هاماً وفعالاً في غرس القيم الخلقية لدى الناس عامة والنشيء خاصة، ولا يمكن الاستغناء عنها خاصة في هذا العصر لأنها تلقى قبولاً من الناس عامة وهي سلاح ذو حدين يستعمل في الخير والشر معاً، لذلك يجب أن نتعامل معها بطريقة واعية، لذلك يجب أن توجه الأذهان إلى ضرورة توجيه وسائل الإعلام حيث يقوم المهتمون بالتربية بجهد ضروري يجعل ما يشاهد أو يسمع خلال وسائل الإعلام ذا صيغة خلقية هادفة وخاصة ، أن التربية

الخلقية الحديثة تجعل وسائل الإعلام من الوسائل التي تحقق أهداف التربية وبالتالي دخلت هذه الوسائل في إطار التخطيط التربوي بحيث أصبح يرسم لها الدور التربوي المنشود والمنتظر (طارق عبد الرؤوف، وإيهاب المصري، ٢٠١٣، ١١٤)،

رابعاً: بعض المتغيرات المجتمعية المعاصرة وأثرها على القيم الخلقية لدى طلاب الجامعة:-

(١) : المتغيرات العلمية والتكنولوجية :-

لقد نقلتنا الثورة العلمية والتكنولوجية من أزمة القيم إلى قيم الأزمة ومن ثم أثرت التكنولوجيا على القيم التي تغيرت لتلائم هذا العالم الجديد، وتنامى ما يعرف بالقيم الفورية منها احترام البيئة، وقيم السلام والمحبة (عبد الودود مكروم ، ٢٠٠٥، ٦٦: ٨٥) ، وهذه القيم عناصر خلقية يبنى عليها الضمير العام للقيم الإنسانية كلها ومن الطبيعي أنه لن تحدث أي تغيرات علمية أو تكنولوجية دون أن يكون لها سلسلة من التوابع والانعكاسات، سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية، أو قيمية سواء أكان ذلك على مستوى المجتمع العالمي، أو على المستوى المحلي، وسواء أكان بصورة سلبية أو إيجابية، ومن هذه الانعكاسات على التغير في القيم الخلقية لدى طلاب الجامعة ما يلي :-

أ) إن التقدم التكنولوجي والعلمي أدى إلى إعادة فحص القيم الخلقية الموجودة (أسامة باهي، ٢٠٠٢، ٢٩)

ب) انتشرت قيم خلقية سلبية في المجتمع العربي بصفة عامة والمصري بصفة خاصة أعاقت الإبداع وأفرغت المعرفة من مضمونها التنموي والإنساني (مجدى الحبشي، ٢٠١٢، ٤٠).

ج) الثورة العلمية والتكنولوجية جعلت طلاب الجامعة يعيدوا معارفهم ومفاهيمهم عند ذاتهم، وغيرت الكثير من قيمهم الخلقية مما أدى إلى ضعف قدرته على الاختيار بين القيم الخلقية، فكان سبباً في أزمة قيمية تسببت في اغتراب الشباب عن مجتمعاتهم(محمود عقل، ٢٠٠١، ٢٤ :٢٥).

د) وضعت هذه الثورة معظم دول العالم في مصاف الدول الفقيرة والتي تعيش على فتات التكنولوجيا، وفي نفس الوقت أصبحت سماواتها مفتوحة أمام الأقمار الصناعية للبث الإعلامي وما تحتويه من قيم ومفاهيم وسلوكيات لا تراعي الخصائص الإقليمية (محمد جلال، ١٩٩٩، ١٣٠).

وأمام هذه المتغيرات العلمية والتكنولوجية الهائلة التي تصاحب مجتمع المعرفة لابد من تفعيل دور مؤسسات التربية في تنمية القيم الخلقية لدى طلاب الجامعة، من أجل مسايرة هذه التحولات المتسارعة التي تنسق كل الإسقاطات المعتادة التي تنطلق من وضعية محددة المعالم.

(٢) : المتغيرات الثقافية :-

العالم اليوم أصبح قرية صغيرة نتيجة لما حدث من ثورة في الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات وحيث الاتجاه المتنامي نحو الأخذ بالعولمة بكل مظاهرها وتجلياتها، باعتبارها قدراً محتوماً نحو ثقافة موحدة، وثمة تأكيد على أننا بصدد فضاء جديد (سعيد طعيمه، ٢٠٠٨، ٧٢: ٧٣) .

ويعد الإعلام من أهم آليات نشر فكر ما بعد الحداثة فهو من المتغيرات التي ضخت قيماً متناقضة مع احتياجات الواقع فهو ينقل أفكار وصور ونماذج لا تتلاءم مع ثقافتنا مما أدى إلى تناقض في بيئة هذه الثقافة منها استيراد قيم استهلاكية تتناقض مع متطلبات التنمية ، وهذا يعنى أن الإعلام لم يعد آلية لتأكيد الثقافة القومية لكنه أضحى سلاحاً لصالح الثقافة الغربية (مجدى الحبشي، ٢٠١٢، ٤١). وللمتغيرات الثقافية الإعلامية انعكاسات على القيم الخلقية لدى طلاب الجامعة وهى كما يلى :

أ) خلق الإعلام شباباً لديهم طاقة غير محدودة على التكيف بحيث يصبح ملائماً لكل حالة، فهو إنسان يهتم بثقافة الصورة، يشارك بفاعلية في عملية الاستهلاك، ليس له روابط تربطه بتراثه.

ب) عمل الإعلام على بث القيم التي يؤمن بها الشباب على أنها تمثل نبض العصر، وتهزأ كثيراً من القيم التي ينشأ عليها الشباب انطلاقاً من أن هناك ميلاً لا راد له إلى توحيد القيم أي قيام مجتمع إنساني واحد (مجدى الحبشي، ٢٠١٢، ٤١).

ج) فرض ثقافة كونية، تنطوي على إخضاع العقول العربية اختيارياً لمجموعة من القيم الخلقية والمعتقدات وأنماط السلوك والاستهلاك، المنتمية إلى مجتمعات حققت مستويات عالية من التقدم وتميزت ثقافتها بحريات شخصية واسعة(Mohammadi, 1997, 488)

د) إهمال اللغة العربية إهمالاً تاماً من الشباب، وعدم إتقانها، بل التركيز بصورة أساسية على اللغة الإنجليزية، مما أدى إلى ضعف قيم الولاء والانتماء لدى الشباب وعدم تمسكهم بهويتهم الثقافية العربية والإسلامية (مجدى الحبشي، ٢٠١٢، ٤٢).

وهكذا يتضح أن التغير في القيم الخلقية لدى طلاب الجامعة جاء نتيجة لغياب المثل العليا التي يمكن الاحتذاء بها، وليس الاكتفاء بذلك، بل تم إحلال مُثل أخرى غير سليمة محلها .

(٣) : المتغيرات السياسية :-

كان للتغيرات السياسية في مصر خاصة بعد الأحداث في السنوات الأخيرة انعكاسات وتوابع على القيم الخلقية لدى المجتمع المصري بصفة عامة وطلاب الجامعة بصفة خاصة وهي كما يلى : -

أ)أثرت ثورتي ٢٥ يناير و٣٠ يونيه المصرية على القيم الخلقية داخل المجتمع المصري

بصفة عامة وطلاب الجامعة بصفة خاصة، حيث أصبح الشباب داخل الجامعة ينظرون إلى أنفسهم على أنهم من حرروا البلاد والعباد، وأخذوا يطالبون بمطالب مشروعة وأخرى غير مشروعة، فأصبح بعضهم يدافع عن الغش في الامتحان وكأنه حق مشروع، وليس شيء حرمته الأديان وجرمة القانون ، ليس هذا فحسب بل تغيرت لهجتهم وأصبحوا لا يحترمون أساتذتهم (محمد إسماعيل، وإحسان حجازي، ٢٠١٣، ٢١).

ب) أصبح يعانى الشباب في مصر من أزمة خلقية واقعية وأخطار تهدد كيانه وأمنه القومي وتبدو هذه الأخطار بصورة أكبر في كل مجلات الحياة بعد الثورات الأخيرة (الحسين قريشي، ٢٠١٤، ٢).

ج) انعكست هذه التغيرات على منظومة القيم الخلقية لطلاب الجامعة والتي هي انعكاسات لأوضاع اجتماعية متناقضة أثرت على قيم المجتمع المصري، مما أدى إلى ظهور العديد من القيم السلبية فغلبت قيم التعامل المادي على ما سواها بفضل الحياة الاقتصادية، وأساليب النفاق وممارسة القيم الخلقية على المستوى اللفظي وأصبحت القيم الخلقية أمور تنتمي إلى عالم الكتب(مجدى الحبشي، ٢٠١٢، ٤٤ :٤٥).

إن المتغيرات المجتمعية سالفة الذكر أوجدت واقعاً اجتماعياً جديداً، له معاييره، وقيمة الجديدة، التي أثرت على منظومة القيم الخلقية لدى طلاب الجامعة، ومحاولة التخلص من بعض قيمنا الخلقية التي هي قيداً على حركته في الحياة وإرادته وتطلعاته (سحر بكر، و سعاد عبد الغفار، ٢٠١٢، ٦١)

بعض معوقات تنمية القيم الخلقية لدى مؤسسات التربية :-

١)اهتزاز منظومة القيم في المجتمع:- إن غياب الفلسفة الواضحة للمجتمع، علاوة على كثرة المتغيرات الحديثة، من شأنه أن يوجد صراعاً قيميا، كما أن تعتيما على فلسفة مجتمعنا وخصائصه المميزة له، كل ذلك من شأنه أن يسمح بدخول نوع من القيم الجديدة على مجتمعنا، ويتسبب في اهتزا ز منظومة القيم الخلقية فيه، ومن ثم نفاذ تأثيرها إلى طلاب الجامعة ، فقد تعرض المجتمع المصري إلى مجموعة تغيرات نتج عنها إحلال قيم سلبية مستحدثة أثرت على منظومة القيم وأدت إلى تشكيل منظومة جديدة تتسم باللا معيارية وتشكل نوعا من الخلل، مما أوجد فرصا كبيرة للصراع القيمي (أحمد حجازي، ٢٠٠٣، ٥٦).

٢) تراجع تأصيل الدور التربوي للمدرسة:- فقد تعرض المجتمع المصري لتغيرات ثقافية متسارعة ومتنامية، كغيره من المجتمعات التي تسعى نحو التقدم، ولكنها تجاوزت المعارف والتكنولوجيا والابتكارات الحديثة

إلـى العـادات والتقاليـد والقـيم والسـلوكيات، وهـذا إن كـان مسـئولية جميـع المؤسسـات التربويـة والاجتماعيـة، إلا إنـه يلقـى علـى المدرسة بالعبء الأكبر.

٣) انتشار بعض الأساليب السلبية أثناء عملية تنمية القيم الخلقية:- والتي ينبغي الحذر منها، ومن أهمها(التعليمات المباشرة)التي يتم بها تعلم القيم والأخلاق كالنصح والإرشاد ، و(الادعاء والتظاهر) فلا يكفي في تعليم القيمة الادعاء بأن الفرد مؤمن بها و(الاهتمام بالكلام وليس بالسلوك) فالقيم والتربية الخلقية في الأساس تربية للوجدان وتكوين للضمير داخل الفرد، و(الرشوة مادية أو معنوية) فاستخدام مكافأة السلوك المرغوب بصورة مبالغ فيها يؤدي إلى نتائج عكسية (محمد الجارجي، ٢٠٠٧، ٦٨).

٤) فقـدان التـرابط العضـوي بـين مؤسسـات التربيـة:- إن عمليـة تشـكيل الـوعي الثقـافي للفرد من العمليات المهمة التي تسهم فيها مؤسسات التربية بدور كبير في الوقت الحالي، وبخاصة بعد تزايد الاتصالات وتنوع القنوات المحلية والعالمية وسرعة نقل المعلومات، ومع فقدان الترابط بين مؤسسات التربية أدى هذا إلي خلل في تنمية القيم الخلقية لدى طلاب الجامعة(فايزة عبدالمجيد، ٢٠٠٤، ٢٩).

بعض متطلبات تنمية القيم الخلقية لدى طلاب الجامعة:

١. ضرورة القيام بدراسات مستمرة للواقع للتعرف بشكل مستمر على النسق القيمي السائد في المجتمع، حتى يكون أساساً تبنى عليه الخطط والبرامج المناسبة لتنمية القيم.
٢. لفت الانتباه إلى أهمية تضمين المناهج والكتب الجامعية للقيم الخلقية, واهتمام أعضاء هيئات التدريس بالجامعات بالعمل على تنميتها وزيادة المقررات التي تناقش القيم الخلقية في الجامعة, والعمل على تطبيق المنهج المتكامل في المواد الدراسية الذى يساعد على ترسيخ القيم بشكل مباشر وغير مباشر.
٣. ضرورة العمل على التصدي للقيم السلبية السائدة في محيط الطلاب, والعمل على تغييرها أو تعديلها ,خوفاً من سيطرتها على سلوك وتصرفات الطلاب.
٤. المدرسة من واجبها إيجاد أرضية مشتركة للقيم، لا تتعارض مع قيم الأسرة والدين، ذلك أن الآباء في الأسرة لا يقبلون أن تقوم المدرسة بتدريس قيم تختلف عن تلك التي تقوم هي بغرسها في التلميذ في المنزل، لكن تبقى الأسرة هي المؤسسة الأولى التي تغرس القيم، وتنميها (Allan & Daniel, 2000, 462).

٥. لابد من وجود حوار بين القائمين على التربية الخلقية كفكر تربوي وبين الإعلاميين كصناع للرسالة الإعلامية وبين الجماهير كجماعات ذات تأثير مباشر أو غير مباشر على قضايا الخلق.

٦. إشراك الشخصيات المؤثرة في البرامج الإعلامية، كالعلماء والوعاظ والشخصيات البارزة والتربويين, بحيث يمكنهم تحويل المفاهيم الخلقية إلى قيم سلوكية إيجابية تؤثر في سلوك طلاب الجامعة.

٧. الاهتمام بالبناء القيمي والأخلاقي للشباب : وذلك حتى يمكن غربلة هذا الطوفان القيمي والثقافي المتدفق من العالم الخارجي.

٨. التفوق العلمي والتكنولوجي : بحيث يكتسب شبابنا القيم الجديدة وهى القيم العلمية، التي تجعلهم يجارون العالم المتقدم، وإلا ظللنا في نفس المستوى من التقدم.

٩. قبول التعددية والانطلاق نحو العالمية : وذلك عن طريق الحفاظ على هويتنا وقيمنا الأصلية، وفى

الوقت نفسه يكون شبابنا قادراً على التعامل الإيجابي مع التعددية الفكرية والثقافية والسياسية والاقتصادية.

توصيات البحث:

١. تعميق وعى الجمهور بمضامين الغزو الإعلامي وسلبياته على الفرد و المجتمع والعمل على إبراز القيم الخلقية في وسائل الإعلام من خلال التنسيق المتكامل بين الأجهزة المجتمعية المختلفة.

٢. يجب على الأسرة في ظل الظروف الراهنة العمل على غرس أصول العقيدة الإسلامية في نفوس

٣. أبنائها وخاصة في مرحلة الشباب وإكسابهم القيم الخلقية والاتجاهات وأنماط السلوك المحمودة ، التي يمكن من خلالها مواجهة الغزو الفكري .

٤. يجب أن تعمل المدرسة على تكوين الاتجاهات الصالحة والقيم البناءة والهادفة في نفوس الطلاب من خلال المناهج الدراسية وأسلوب التدريس، وإحلالها محل الاتجاهات العدائية نحو المجتمع ونحو الآخرين حتى يمكن تغيير نظرتهم إلى ذاتهم وإلى الآخرين.

٥. الاهتمام بعملية اختيار الدعاة عند التوظيف، من خلال الشروط والضوابط المناسبة وتنفيذيها بدقة وعناية، وعقد اللجان الموضوعية لاختيارهم أسوة بما يحدث في المجالات الأخرى.

٦. لابد أن تتضافر جهود مؤسسات التربية في إرساء القيم الخلقية لدى طلاب الجامعة عن طريق القدوة الحسنة والالتزام

الأمين، حتى لا يرى الفرد من صور الفعل ما ينافي حقائق ما يتلقاه عن الدين وتعاليمه، وما اكتسبه من قيم خلقية.

المراجع:

١- الحسين حامد قريشي (٢٠١٤م): أزمة القيم فى ظل الربيع العربي الواقع وسيناريوهات المستقبل، http://aafaqcenter.com/index.php/post/2094

٢- إبراهيم محمد صبحا وآخرون (٢٠٠٨م): أثر العولمة فى منظومة القيم والأخلاق الإسلامية من وجهة نظر عينة من طلبة كلية الشريعة فى الجامعة الأردنية، مجلة التربية، جامعة الأزهر، عدد(١٣٤)، يناير.

٣- أحمد الأسمر أحمد (١٩٩٧م): فلسفة التربية في ٱلإسلام انتماء وارتقاء، عمان: دار الفرقان للنشر .

٤- أحمد مجدى حجازى (٢٠٠٣م): أزمة القيم، مجلة الديمقراطية، العدد (٩)، القاهرة: مؤسسة الأهرام.

٥- أسامة حسن باهي(٢٠٠٢م): المؤثرات الاجتماعية والاقتصادية على التعليم الجامعى في مصر خلال النصف الثانى من القرن العشرين، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، عدد(١٠٣)، أكتوبر.

٦- جمال الدين ابن منظور(١٩٩٧): لسان العرب، الطبعة السادسة، الجزء ١٢، بيروت، دار الصادر.

٧- حازم أنور البنا (٢٠٠١) : " مدى إدراك المراهقين لبعض القيم الاخلاقية التي تعكسها المسلسلات العربية التلفزيونية دراسة مسحية "، رسالة ماجستير، معهد الدرسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.

٨- حنان عبد الحليم رزق(٢٠٠٢) :دور بعض الوسائط التربوية فى تنمية وتأصيل القيم الأخلاقية لدى الشباب فى ظل ملامح النظام العالمى الجديد، مجلة كلية التربية،جامعة المنصورة، عدد(٤٨).

٩- خالد محمد المزين(٢٠٠٩): القيم الأخلاقية المتضمنة في محتوى كتب لغتنا الجميلة للمرحلة الأساسية الدنيا ومدى اكتساب تلاميذ الصف الرابع الأساسي لها، رسالة ماجستير، كلية تربية، الجامعة الإسلامية – غزة .

١٠- زكى محمود نجيب (٢٠٠٠):من زاوية فلسفية، القاهرة: دار الشروق.

١١- زينب صبرة (٢٠٠٩م): دور الإعلام فى دعم القيم الأخلاقية، مؤتمر أخلاقيات الإعلام والإعلان
كلية التربية الفنية، جامعة النهضة، ٢٨-٢٩ مارس.

١٢- سحر إبراهيم بكر، و سعاد عبد الغفار (٢٠١٢م): التغيرات فى النسق القيمى لدى طلاب الجامعة بعد ثورة ٢٥ يناير، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، عدد(٧٨)، جزء ,٣

١٣- سعيد طعيمة (٢٠٠٨): قضايا التعليم وتحديات العصر، القاهرة: دار العالم العربي.

١٤- طارق عبد رؤوف، و إيهاب عيسى المصري (٢٠١٣م): القيم التربوية والأخلاقية: مفهومها، اسسها مصادرها، القاهرة: مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع.

٢٣- عامر يوسف الخطيب (٢٠٠٣م): فلسفة التربية وتطبيقاتها، غزة: مكتبة القدس.

١٥- عبد الحميد الزناتي (١٩٩٣م): أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، تونس: الدار العربية للكتاب

١٦- عبد الودود مكروم (٢٠٠٥م): القيم في الفكر الغربى رؤية وتحليل، القاهرة: دار الفكر العربى.

١٧- عبد الكريم على اليماني (٢٠٠٩م): فلسفة القيم التربوية، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.

١٨- فاطمة سالم، و حسن شحاتة(٢٠٠٧م): التربية الأخلاقية في المجتمع العربي المعاصر، القاهرة: دار العالم العربي.

١٩- فؤاد على العاجز، و عطية العمري (١٩٩٩م): القيم وطرق تعلمها وتعليمها، مؤتمر كلية التربية والفنون، تحت عنوان القيم والتربية في عالم متغير، غزة، الجامعة الإسلامية .

٢٠- فايزة يوسف عبد المجيد (٢٠٠٤م): التحديات العالمية والعربية وانعكاسها على ثقافة الطفل المصرى وأساليب مواجهتها، مؤتمر الطفل العربى في ظل المتغيرات المعاصرة، المؤتمر الإقليمى الأول، في الفترة ٢٤- ٢٥ يناير .

٢١- ماجد ذكى الجلاد (٢٠٠٥م): تعلم القيم وتعليمها تصور نظرى وتطبيقى لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم، عمان: دار المسيرة .

٢٢- مجدى على حسين الحبشي (٢٠١٢م):منظومة القيم لدى طلاب الجامعة فى مصر فى ضوء بعض المتغيرات ودور الجامعة فى التعامل الواعى معها، مجلة كلية التربية بالإسماعيلية، جامعة قناة السويس، عدد(٢٢)،يناير

٢٣- محمد محمد مصطفى عبد ربه (١٩٩٩): أثر المدرسة ووسائل الإعلام فى الثقافة الدينية للطلاب دراسة ميدانية على مجموعة من المدرسية وطلاب

المرحلة الثانوية فى مدينة بنها، مجلة كلية الأزهر، عدد(٧٨)،فبراير.

٢٤- محمد عبد القوى غنام (١٩٩٩م): دراسه تحليلية للتربية الأخلاقية في ضوء بعض الآيات من سوره الإسراء، مجلة كلية التربية، جامعة الازهر، عدد ٨٦ .

٢٥- محمد حسنين العجمي(١٩٩٣م): في اجتماعيات التربية، المنصورة: جينا للطباعة والنشر .

٢٦-محمد نعمان جلال (١٩٩٩م): العالم العربي عند مفترق الطرق، سلسلة اقرأ، القاهرة، دار المعارف عدد(٣٠).

٢٧- محمود عطا عقل (٢٠٠١) :القيم السلوكية لدى طلبة المرحلتين المتوسطة والثانوية في دول الخليج، الرياض، مكتبة التربية العربى لدول الخليج.

٢٨- محمود عطا عقل (٢٠٠١م): القيم السلوكية لدى طلبة المرحلتين المتوسطة والثانوية في دول الخليج، الرياض: مكتبة التربية العربى لدول الخليج.

٢٩- نائلة صبري(٢٠٠٢م): المبصر لنور القرآن، فلسطين القدس: مطبعة الرسالة المقدسية.

٣٠- هربرت.أ.شيلر (١٩٩٩م): المتلاعبون بالعقول،ترجمة عبد السلام رضوان، الكويت، سلسلة عالم المعرفة

٣١-يحيي مرسي بدر (١٩٩٨م):الإدراك المتغير للشباب المصري دراسة فى الإنثروبولوجيا المعرفية، الإسكندرية: البياطش سنتر.

المراجع الأجنبية:

1-Allan C.Ornstein& Daniel U. Levine(2000): Foundations of Education, 7th Houghton Mifflin Company, Boston, New Yourk

2-Dip etro,m,n(2011) :changes in value orientations of college students : Assessing the impact of Economic and societal events over the last decade ,undergraduate Research(NCUR),Ithaca college ,New York, March 31- 2 April

3-Harris, p (1997): the effect of short stories on children's moral values in kindergarten, journal of studies in curriculum and instruction, issue 85, march academic medicine, Vol 19, no 3.

4-Sadeghia,a.&shokouh,s.:& alkane, s.(2012).Survey on the Hierarchy of values system of high school students. Interdisciplinary journal of contemnor research in business, vol (3), no (9)